على مؤخر نهر ابي الخصيب فوهي امره وضعف وقد كان سليمان يتولاه القايد المعروف بشبل بن سالم وهو من قوادم
المشهورين فلم يعش ابو احمد حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان
فيكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب سؤاله ووافى آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من
قواده وصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها والجمها ووصل
اصحابه وخلع عليهم واحسن اليهم وارسلوا في الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه نهارا فعظم ذلك عليه
وعلى اوليائه واخلص شبل في مناصحته لابي احمد فسال ان يضم اليه عسكر ليبيت به الناجم ويسلك اليه من مسالك
يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة
واسر جمعا من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا
فكانوا يتحارسون بعد ذلك في كل ليلة ولا تزال النفرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم
من الوحشة حتى لقد كاد ضجيجهم ومحارستهم يسمع بالموفقية وصح عزم الموفق بالعبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي
من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج والبيضان
فادخلوا عليه فغبطهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم
من معاصي الله تعالى وان ذلك قد كان احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفى عن العقوبة وبذل الامان وعاد على من
عاد عليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واجرى الارزاق والحقهم بالاولياء واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك
يوجب عليهم حقه وانهم لن ياتوا بشيء يتعرضون به لطاعة ربهم واستدعاء لرضى سلطانهم اولى بهم من الجد في مجاهدة
الناجم واصحابه وانهم من الخبرة والمسالك لعسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للحرب على ما ليس
عليه غيرهم فهم احرى ان يمحضوا نصحهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل اليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن
اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع
مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعا للموفق والاقرار باحسانه وما هم عليه من صحة الضماير من السمع والطاعة
والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان كل ما دعاهم اليه قد قوى منتهم ودلهم على
ثقته بهم واجلاله اياهم محل اوليائه وسالوه ان يفردهم ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم
بين يديه وخلوص نياتهم في الحرب ونكايتهم في العدو وما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم
الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر لهم من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد
قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه ودخل الى عسكر الناجم يبرز في نهر ابي الخصيب في خمسين الف مقاتل من
البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤن القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فراى الناجم منهم ما هاله
وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح
وحامى الزنج عن صاحبهم وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابو احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر
وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو احمد اعناق الاسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم
فوافاها وقد لجا الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا عنها ودخلها
غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم له من مال واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وكانوا اكثر من مائة
وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا نحو دار علي بن ابان المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل الاولاد والنساء
الى الموفقية في التوكيل وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد لجا اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب
الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا عليهم من عدة
مواضع وخرج عليهم كمناء لهم قد كانوا كمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم و
رجالتهم جماعة وارتجعوا بعض ما كان اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد

عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا على هدوء وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم
وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى ابا احمد في هذا الشهر كاتبه صاعد بن مخلد من سامرا في عشرة آلاف
ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان والانجاد فامر ابو احمد
لؤلؤا ان يخرج في عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين
لؤلؤ والزنج حرب شديدة في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام
اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر به ابا احمد وملأ قلبه قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين
ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من ساير الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها
وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم رجل من بني عبد القيس وورد بعد ذلك
زهاء الف رجل من فارس ورئيسهم شيخ من المطوعة يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد اليه ويخلع عليه ويقيم
لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على لقاء الناجم
بجميع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها
له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب ولقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا فكانت
بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل
منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وداره واموالهم
فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية موكلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان ابن جامع
والهمداني وجماعة من اكابر القواد عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وداره
في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول و
فقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذاءات الى عسكره راجعا وانتهى ابو احمد ومعه لؤلؤ
قاصدين هذا النهر فاقتحمه لؤلؤ بفرسه وعبر اصحاب لؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى
الناجم هاربا ولؤلؤ يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن
معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجؤهم الى نهر الاخر فعبروه
واعتصموا بدغل وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها ويشكر سعيه
ويامره بالانصراف فانفرد لؤلؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق وانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمله
الموفق معه في شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه من امر الناجم حسب ما كان مستحقا له ولهذا
نادى اهل بغداد لما دخل اليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في
غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا طلب الناجم دونهم فعنفهم
وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لج
واوغل في طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم
اذا توجهوا الى الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في ذلك الموضع حتى يحكم
الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن الى موفقيته بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور
فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتاهب للعبور ثم عبرهم على ترتيب ونظام
قد احكمه وقدره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك
الانهار الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل ان يتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيهم في هذا
اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون عليه محنقون من التقريع والتوبيخ اللاحقين بهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة
شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1